ويرى روحي الخالدي أن الصهيونية ظهرت بعاملين مؤثرين «... أحدهما اضطهاد اليهود المسمى عند كتبة الافرنج 'انتي سيمتزم'[٦]، وثانيهما، انتباه الشعور القومي فيهم. لأن اليهود في عصر الانقلاب الكبير الفرنساوي الذي قامت فيه الحرية مقام الاستبداد، كانوا يعملون على استحصال حريتهم الشخصية، ومساواتهم في الحقوق والتكاليف لبقية أفراد الأمة التابعين لحكومتها». وحول النشاط الصهيوني لتحقيق ذلك، يقول روحي الخالدي:

«... وقد أسسوا البنك اليهودي الاستعماري، برأس مال قدره مليونان من الجنيهات الانكليزية، ومركزه في لندن، وله فروع، في الآستانة والقدس ويافا وبيروت وحيفا وغيرها، تسمى بأسماء مختلفة. وأعانوا بأموالهم الجرائد التي تدافع عن الصهيونية وتذيع فوائد الاستعمار، كجريدة 'جون تورك' في الآستانة، التي تأخذ من بنك 'انكلو ليفانتين' ما تحتاج اليه من المصروفات، مئة وخمسين ألف فرنك في السنة. ولذا أصبحت ادارتها ومطبعتها في دار عظيمة في جادة التقسيم، من أشهر وأغلى شوارع الآستانة. تعطى فيها الضيافات لأشهر رجال السياسة. وأعانوا جرائد أخرى كثيرة وكافأوا من خدمهم من الكتاب وأصحاب الأقلام».

«.. أما المستعمرات التي أسسها اليهود المهاجرون من روسيا وأوروبا الشرقية في فلسطين، بأموال روتشيلد وأمثاله من أغنيائهم، فعدتها في هذه السنين الأخيرة ثمان وعشرون مستعمرة، مساحتها ٤٩١، ٢٧٩ اشتروها بثمن بخس، بمساعدة ولاة البلاد وأغنيائها وفيها من اليهود المستعمرين ٨٠٠٠ نفس».

وحول معارضة بعض اليهود للصهيونية كنظرية، يقول روحي الخالدي:

«... فبعض اليهود ينكر على الصهيونيين عملهم ويقبحه، ويقول بمضرته لعموم اليهود.. ويطلب من الحكومة عدم التساهل به، ومنع الجرائد الصهيونية المُضرة والجمعيات الصهيونية، كما أن بعض الحاخامين والربابيين يحرّم الصهيونية، تحريماً دينياً، لمغايرتها لنظرية ماندلسون، ولمخالفتها أحكام المجمع الديني 'اسقامه'.

«١ ــ قال يوسف بثور أفف، حاخامباشي* ولاية ايدين، ومورن هاي لويس، رئيس المجلس العمومي، وسلامون روديني رئيس المجلس الجسماني في ازمير، في التلغراف الذي أرسلوه لرئيس مجلس المبعوثان ولبعض المبعوثين، بتاريخ ٢٧ شباط [فبراير] سنة ١٣٢٦ مالية:

«نَردُّ بشدّة، النظرية الصهيونية ونقسم بديننا وناموسنا، أننا مستعدون لأن نسحق، بجميع قوانا، كل حركة ترى غير قابلة التوفيق بمنافع وطننا المقدس.

«٢ ــ وقال بخور موصاجي أفف، بلسان جمعية الأحناف الموسوية في ازمير أيضاً، في تلغرافه المرسل لمن ذكر:

«ملّتنا بلسان واحد ترد وتقبح بكمال النفرة، جنون الصهيونية، فنحن مواطنوكم الموسويون أكبر المعارضين للصهيونية. وهذا الفكر الباطل انما هو منحصر في بعض النشرات المضرّة. فبكمال الأهمية نسترحم باسم سلامة الملة اعطاء نهايات لهذه التلقينات المضرّة».

وفي فصل آخر من المخطوطة بعنوان: «التوراة وما ورد فيها من الوعود الصهيونية»، يرد روحي الخالدي على الفكر الصهيوني، من خلال مناقشته للتوراة والتلمود وآداب اليهود. من خلال «التلمود» المترجم الى العربية، من قبل الدكتور شمعون يوسف مويال، والصادر عن مطبعة العرب في مصر عام ١٩٠٩[٧].

٢ ــ لمحة تاريخية:

يورد روحي الخالدي مجموعة من الأحداث تتعلق ببدايات الهجرة الى فلسطين، منها:*

□ «... التمس حاخامباشي الآستانة وهو موشه قابسالي من حكومة السلطان بايزيد الثاني ورجال الباب العالي، فأذنوا لهم بالدخول والتوطن وأمروا الولاة بقبولهم واسكانهم في مختلف أنحاء المملكة. وجمع لهم موشه قابسالي، اعانة وزعها على فقراء الجالين وأسكن ١٥٠٠ عائلة في نفس القدس و١٧٠٠ عائلة في صفد و٥٠٠ عائلة في دمشق الشام، فكان عدد الذين أسكنوا في سوريا

* نترك كافة أسماء الأعلام والأحزاب العبرية والأجنبية كما وردت في المخطوطة، ونترك المجال للمقارنة والتصحيح.